

صحبة الماستر

أرجوزة نظمها: عبد المجيد أيت عبو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد: فهذا نظم جمعت فيه ما اقتنصه بصري وبصيرتي من بعض سلوكات إخواني طلبة سلك ماستر الدرس اللغوي والخطاب القرآني، وما عُرفوا به من عادات، وحركات وإيماءات، سالكا فيه مسلك الجد تارة، ومسلك الهزل أخرى. والهدف من ذلك كله أن أمازحهم، وأدخل بعض السرور عليهم، وأخرج بهم من ضغط الدراسة وأعبائها. كما أردته أن يكون عُربونَ وفاء لهذه الثلة الميمونة التي جمعتنا بهم رحم العلم والمعرفة، وبصمة تبقى منقوشة في ذاكرة كل منا، تذكّرنا في فترات من الدهر أن لنا إخوانا في زمن مضى، أنسنا بهم وأنسوا بنا، وانتقدناهم وانتقدونا، وأفدناهم وأفادونا، وشاركناهم همومهم وشاركونا. وكل منا يوقن أنه لابد لكل مُجْتَمِع من افتراق، ولا بد لكل دانيٍّ من تناء، وتلك سنة ماضية. وظني بإخواني الطلبة ألا يجدوا عليّ فيما ذكرت. أقول:

الحمدُ لله العظيمِ الحقِّ	وجاعِلِ الأُلُفَةِ بَيْنَ الخُلُقِ
ومَن دعا العباد للتَّعارُفِ	وحَثَّ خلقه على التَّآلفِ
وبعدُ هذا رجزٌ مِمَّنْ وعَا	أوردتُ فيه الجد والهزل مَعَا
خصَّصَتْهُ لُصْحَبِي رِفَاقِ	جَمَعَهَا العِلْمُ بِلَا نِفَاقِ

هُمْ عُصْبَةُ الْمَاسْتَرِ مَنْ تَجَمَّعُوا
أَذْكُرُهُمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ عَادَةٍ
أَوَّلُهُمْ **يُونُسُ** وَهُوَ **الْناصري**
يُكْثِرُ مِنْ تَكَرَّرِ لَفْظِ (الْبَاحِثِ)
يُشِيرُ بِالْيَمْنَى يُدِيرُ الْأَصْبُعَا
وَبَعْدَهُ **مُحَمَّدٌ** **بَرِيمٌ**
يُكْثِرُ لَفْظِ (فَقَطَّ) وَيَحْتَمِي
يَخَافُ كُلَّ الْخَوْفِ مِنْ أَنْ يَكْسِرَا
مِنْ أَصْدِقَائِنَا الْفَتَى **حَكِيمٌ**
يَقُولُ: هَذَا الْعَرَضُ قَدْ عِشْتُ مَعَهُ
وَكَمْ سَمِعْنَا عَنْهُ (مُذَيَّالُو)
نَبْرُ الْحَدِيثِ هَادِيٌّ لَدَيْهِ
مُحَمَّدٌ **حَبِيبُنَا** لَا بُدَّ لَهُ
وَذِكْرُ (وَاحِدُسْمِيتُو) فِي التَّكَلُّمِ
يُشِيرُ بِالْيَمْنَى بَلَا تَعْنَتْ
مُرْتَفِعَ الرَّأْسِ وَشَاخَصَ الْمُقْلَ

فِي ثَالِثِ الْفُصُولِ قَدْ تَرَعَّرُوا
وَطُرْفَةً وَصِفَةً مَعْتَادَةً
قَدْ كَانَ لِلْمَجَازِ غَيْرِ نَاصِرِ
يَحْتَاطُ عِنْدَ كُلِّ نَهْجٍ حَادِثِ
كَأَنَّهُ يُقْفِلُ (فَيْسًا) نَزْعًا
عَلَى ذَوِي الْعَرَضِ فَتَى خَصِيمٌ
بِمُعْجَمِ مُعْصَرِنِ مُفَخِّمِ
هَمْزَةٍ إِنَّ بَعْدَ قَوْلِ ذِكْرَا
مَهْذَبٌ وَصَامَتْ كُتُومُ
قَدْ أَرَهَقَ الْبَاحِثَ حِينَ جَمَعَهُ
عِنْدَ الْإِضَافَةِ لَمَّا يُقَالُ
تُبْصِرُهُ مُزَعَزَعًا رَجْلِيهِ
مِنْ التَّدْخُلِ بِ(وَاحِدُ الْمُسْأَلَةِ)
مَعَ احْتِرَامِ النَّبْرِ وَالتَّنْغُمِ
مُحَلَّقِ الْإِبْهَامِ وَالسَّبَابَةِ
مَنْتَفَخَ الصَّدْرِ أَجَابَ أَوْ سَأَلَ

أثارنا بمنهج بهيج
سامي المبادر لوريكه من حمل
مهدب في سمته أنيق
إن وقع الغبار في النظائر
كم وظف الحاسوب كالمرآة
أما حميد خلنا الزيتوني
مجتهد في النقد للعروض
مرددا: أوردتمو، لم تُوردو
مع نبرة قوية في صوته
يُشير باليدين في التكلّم
وبعده محمد الرجراجي
يُكثر من قولة: (إرحم الوالدين)
ميّزه في عصبية الطلبة
وحبنا العسري من المفروض
هو الرئيس المشرف المختار
مناضل في سعيه قوي

مع اختيار النهج الأركيولوجي
حاسوبه العزيز أينما ارتحل
يعجبه التزويق والتنميق
مسحه مسحاً بلا تأخر
يتحف فيها الشعر والهيئات
فهو الفتى المُرضي ذو الفنون
يفصل بين الحق والمرفوض
أشْرتمو، لم تَشْرحو، لم تَنقُدوا
توقظ من غفل من غفلته
ويختم الحديث بالتبسم
مقلوب جرجر في الاحتجاج
يسلّك في الحديث درب المازحين
سلامة الصدر وروح النكتة
أن يسبق الجميع للعروض
منسّق الفصل الذي يختار
وصارم كأنه جندي

مُكْرَّرًا يعني مع الإِشْكَالِ
وَفَاتِرَ الْعَيْنِ (مُشَعِّكَ) الشَّعْرُ
وبعده صديقه الكَرَامَةُ
مُشْغَلٌ العاكس للطلبة
تجده (مُكَمِّشًا) سَكُوتًا
عرفته بحسِّه الرقيق
بُوزْدِيكُ مع وِسميح في الفصول
واسميح يُكثر من الإِشَارَةِ
كأنه دوماً على استعجال
إن وضع الكف على الذَّقْنِ ففي
بُوزْضِيكُ نبر قوله ثَقِيلٌ
يؤْلُهُ الظهر فيسعى مُمْسِكًا
سَمِعَ بالتأنيث في البلدانِ
من أصدقاءنا رَشِيدٌ لُولُو
يتحفنا بالجمال البِطَاءِ
لو كان واسميح أمير السرعةِ

مَفْخَمُ الصوتِ لدى المقالِ
كَأَنَّمَا يُضْنِيهِ وَعْثَاءُ السفرِ
خَالِدُ أهل الفضل والكرامةِ
وصاحب الطوارئ التقنيةِ
وإن نبشته وجدت قُوتًا
في الشعر والأدب والتنسيقِ
اجتمعا كالِدالِ والمدلولِ
ويُسْرِعُ الحديث في العبارةِ
ويدفعُ الإشْكالَ بالإِشْكَالِ
حَيْرَتُهُ تَأْمَلٌ لَمْ يُكْشَفِ
ضِحْكَتُهُ ليس لها مثل
أريكة الأستاذ يبغى المُتَكَا
فقال: (بُنْ كُرِيرُ) من الذُّكرانِ
تَسْطِيعُ أَنْ تَكْتُبَ ما يقولُ
يفصلها بسكته القراءِ
لكان لولو أسخط الرعيةِ

لكنه	ذا	خلق	رفيع	يُحِبُّ	فعلَ	الخير	للجميع
كمال	ثُمَّانُ	الفتى	الصدیقُ	مواظبُ	في	درسه	خلوقُ
تجده	ينهل	في	التدخُلِ	من	معجم	اللسان	والتداول
موظفًا	سُوسِيُورُ	أو	بَخْتِينُ	وبِعُرَى	القديم	يستعينُ	
يُكثِرُ	في	الترميش	للعينين	يشير	بالقلم	واليدين	
بُودَاوُدُ	السَّكُوتُ	والصَّموْتُ		وصوته	يطبعه	الخفوت	
نجده	يسكت	فينا	أَلْفَا	فينطق	الجِدَّ	وليس	خَلْفَا
عرفته	بَسْمَتِهِ	الحميدِ		يتحفنا	في	القسم	بالتجويدِ
ومعه	صديقه	الفَكَانِي		مُنَمَّقُ	الألفاظ	والمعاني	
يُكثِرُ	أن	يقول	إن	تدخل:	لَأَيِّ	حَدٍّ،	كيفَ، هل، مُسَائِلَا
موظفًا	لمعجم	منفردِ		حفظته	لكثرة	التردد	
لكن	إذا	قال	شفى	الغليلا	من	غير	أن يلوك ما قد قِلا
يسرُّد	ما	حرره	من	المُقَالَ	مُحَرِّكَ	الرأس	يَمِينَا وَشِمَالُ
واكریم	يتحفنا	في	الكلية	بنبرة	هادئة	(مرخية)	
مخصِّصًا	بريمَ	بالإخاء		فاجتمعا	في	العسر	والرخاء
يتابع	العروض	بانتظام		يسحبها	من	قبل	بالتام

وكم أراه شاحبا وقد فتر
قد كنت كبشا للفدا في الفيل
عبد اللطيف الطالبُ الدُرْكُونِي
مَهْدَب (مُتَّسِعُ الْقَشَّابَةِ)
يتحف بالفوائد الشرعية
مناضلٌ مع ذوي الإجازة
وبعده عبد اللطيف أَنَسِي
يُكثِرُ من يعني إذا تدخلا
والآنَسِي في المداخلات
يُتَحَفَّنَا بِدُرَرِ النَّتَائِجِ
أما الْحُسَيْنُ خِلُّهُ حُمَّانُ
يُعجبه أرسطو والجرجاني
سبق أن كُفِّ بال نسخ لما
لكنه أعياه أن يُكَمَّلَا
عرفته سمحا لطيفا خَجَلَا
وَحُفَّةُ الْقَوْمِ هِشَامُ لَحْضَرُ

كأن فيه النوم أو فرط السهر
إذ فاجأتك شُهْبٌ من قيل
تَعْرِفُهُ بِ(الْقُبِّ) وَالسُّكُونِ
لِلْأَيْمِ وَقاصِد عِتَابَهُ
ولا يرى للكم من مزية
فباركن يا ربنا إنجازَه
من بالقديم والحديث يأتي
ويمسك الذَّقْنَ إذا تَأَمَّلَا
فَفَارِسٌ وصاحبُ الجولاتِ
وَيَمَزِجُ الفصحى بلفظ دَارِجٍ
لم تَحْتَمِلْ لِقَبَهُ الْأَوْزَانُ
يذكره في اللفظ والمعاني
سَبَقَ من عَرَضَ وما تقدما
من جَبِيهِ النَّقْصِ الَّذِي تَحْصَلَا
يَحْمَرُّ وجهه إذا تَدَخَّلَا
غريبةً أَطْوَارُهُ (مُهَوَّرُ)

إِنْ يَتَكَلَّمْ يَعْلهُ الْإِرْهَاقُ وَتَحْتَطُّ فِي يَدِهِ الْأَوْرَاقُ
يُصَابُ بِالْحَمَى وَبِالْوَسْوَاسِ إِذَا أَتَتْهُ حَصَةُ الْعَبَّاسِ
لَكِنَّ فِيهِ الْحِرْصَ فِي التَّعَلُّمِ وَرَغْبَةً فِي السَّعْيِ لِلتَّقَدُّمِ
وَالْأَخَوَاتُ الرَّاجِي وَالسَّعْدِيَّةُ خُبَانُ سَلَمَى بَعْدَهَا ثُرَيَّةُ
لَمْ أَذْكَرِ الْعَادَاتِ وَالْأَوْصَافَا قَدْ خِفْتُ أَنْ أَخْرِجَ أَوْ أَحِيفَا
هُنَّ مِنِّي الشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ رَافَقَهُنَّ الْيَمْنُ وَالتَّيْسِيرُ
أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَرَفْتُمُونِي مَازَحْتُكُمْ فِي النَّظْمِ فَاعْذُرُونِي
وَذَاكَ عُنْوَانُ الْوِدَادِ وَالْوَفَا وَمَنْ يَبْحُ بِالْوَدِّ يَنْعَمُ بِالصِّفَا
إِنْ تَذْكُرُوا وَصَفِي فَقَدْ سَمَحْتُ فَادْكُرُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ
وَالْحَمْدُ فِي الْبَدءِ وَفِي الْخِتَامِ لِلَّهِ ذِي الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ

كان الفراغ من هذا النظم عشية يوم السبت 21 يناير 2012 الموافق لـ 29 صفر 1433هـ